

(٥٣) التعليق على كتاب الداء والدواء لابن القيم) فصل الحب

أصل كل عمل (المجلس الخامس والثلاثون

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد فنبدأ حيث كنا قد وقفنا في كلام المصنف العلامة ابن القيم رحمة الله في - [00:00:20](#)

ما يتعلق باصل الحب. وانه اي اعني الحب التعبدي اصل كل خير وانه متى ما خلص الحب لله عز وجل خلصت الاعمال. ومتى ما صدق صدق الرجل في حبه لله عز وجل ازداد تصدقه لله ورسوله. وان - [00:00:40](#)

التعلق بالمحبوب هو اصل في ايصال الانسان اما الى الخير وهو حب الله ورسوله واما الى الشر وهو حب الدنيا وحب النفس وشهواتها. فعلى العاقل ان يختار فنقرأ حيث كنا قد وقفنا على قول فصل واذا كان الحب اصل كل عمل من حق - [00:01:10](#) وباطل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا رب العالمين. قال قال رحمة الله تعالى - [00:01:40](#)

واذا كان الحب اصل كل عمل من من حق وباطل اصل الاعمال الدينية حب الله ورسوله كما اصل الاقوال الدينية. تصدق الله ورسوله. وكل ارادة تمنع كمال الحب لله ورسوله - [00:02:00](#)

وتزاحم هذه المحبة او شبهة تمنع كمال التصديق فهي فهي معارضة لاصل الايمان او مضعفه له فان قويت حتى عارضت اصل الحب والتصديق كانت كفرا او شركا اكبر. وان لم تعوضه قدحت في كماله - [00:02:14](#)

اثرت فيه ضعفا وفتورا في العزيمة والطلب. وهي تحجب الواصل وتقطع الطالب وتنكس الراغب. فلا تصح فلا تصح الموالاة الا بالمعاداة كما قال تعالى عن امام الحنفاء المحبين انه قال لقومه قل افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم - [00:02:34](#)

الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين. فلم يصح لخليل الله هذه الموالاة والخلة الا بتحقيق هذه المعاداة. فانه لا ولا الا بالبراءة من كل معبد سواه. قال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومه اانا برأوا منكم - [00:02:54](#)

ما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده. وقالت تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون. الا الذي فطرني فانه سيهدين. وجعل كلمة باقية في عقبه لعل - [00:03:14](#)

يرجعون اي جعل هذه الموالاة لله والبراءة من كل معبد سواه كلمة باقية في عقبية توارثها الانبياء واتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة لا الله الا الله وهي التي ورثها امام الحنفاء لتابعه الى يوم القيمة. مقصود المصنف رحمة الله - [00:03:34](#)

ان الحب اذا تقرر انه اصل كل عمل سواء كان حقا او باطل افصل الاعمال الدينية حب الله ورسوله. واصل الاقوال الدينية تصدق الله ورسوله فاذا اراد الانسان ان يزداد عملا دينيا فعليه ان يزيد حبه لله ورسوله. وان - [00:03:54](#)

يبحث عن كمال الحب لله ولرسوله. و اذا اراد ان يزيد في تصدقه لله ورسوله فعليه ان يزيد من الاقوال الدينية. والاقوال الدينية لا يمكن الزيادة منها الا بزيادة الحب لله ورسوله - [00:04:24](#)

وفي سبيل تكميل هذا الحب لله ولرسول ولدين الله عز وجل لابد للانسان ان عن كل مانع يمنع كمال المحبة. او تزاحم هذه المحبة او شبهة تمنع كمال التصديق. لذلك انتبهوا ان هناك - [00:04:44](#)

تمنع كمال المحبة لله ورسوله. او تزاحم محبة الله ورسوله واصل ما يمنع كمال الحب لله ورسوله هو الالتفات الى محاب غير الله

رسوله وتعليق القلب بها. ومراجع ذلك إلى أمرتين حب الدنيا وحب النفس - ١٤:٥٠٠

وحب الدنيا امر لا يمكن الخلاص منه. وحب النفس امر لا يمكن منه ولهذا لا بد من المجاهدة. لابد من الصبر لابد من التواصي على الحق والتواصي بالصبر. فمن رام كمال الحب فعليه ان - 00:05:44

الموانع. فيبدأ باهونها على نفسي. فيقطعها حتى يقدر على قطع اصعبها على نفسه. شيئاً فشيئاً. وبهذه الطريقة يصل الانسان الى كمال الحب لله تبارك وتعالى. وهذا الكمال الحب يزداد بشيء اخر وهو كمال بغض ما يبغضه الله ورسوله. فتزيد بغضك لما يبغضك -

00:06:14

الله وتبغض ما يبغضه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا المعنى حققه امام الحنفاء ابراهيم عليه السلام. لما امره الله بان يذبح ابنه لانه وجد التفاة اليه امتنع امر الله ليخلص - 00:06:54

حبه لله عز وجل. ولما نظر الى قومه وهو من لحمهم ودمهم وهو من لحمه وهم من جماعته ورأى ما هم عليه من الشرك لم يكن قربتهم او قرابته لهم سببا في قطع الوسائل - 00:07:24

هذا يكفي نظرة عامة التي نتظر بغيرها بدأ أن الله قد أوصى

ولذلك نظر اليهم نظرة براء لانه ينظر بنور الله رأى ان الله تبرأ من المشركين فتبرأ من المشركين. رأى ان الله يبغض الكفر والكافرين فابغض الكفر والكافر ولذلك قال انا براء منكم. وما تعبدون من دون الله. وفي اية الزخرف - ٠٥٧:٥٤

انني براء مما تعبدون الا الذي فطريني. دل على ان كمال الحب لا يتم الا بالبراءة فتبرأ من حب الدنيا. تبرأ من حب النفس. تبرأ من حب الباطلة وهذا اعظم [00:08:24](#)

00:08:24 حب الباطلة وهذا اعظم

وتجعل قلبك معلقا بحب الله تبارك وتعالى. وجعلها كلمة باقية في عقبي به لعله يرجع. اذا امام الحنفاء ابراهيم الصلاة. فيما به نزال
المراتب العالية اصلا الحب في الله والبغض في الله. وجعل ذلك في ذريته. وقال لهم -00:08:48

المراتب العالية اصلاً الحب في الله وابغض في الله. وجعل ذلك في دريته. وقال لهم -

كلمة باقية في عقلك. وهي لا اله الا الله. وهي التي ورثها امام الحنفاء لاتباعه - 00:09:18

00:09:48 - ملکه الکساندرا ملکه الکساندرا

وعلیها اسست الملة ونصبت القبلة وجردت سیوف الجهاد. وهي محض حق الله على جميع العباد. وهي العاصمة للدم والمال والذرية
بهذه الدار، والمنحة من عذاب القبر وعذاب النار. وهو، المنشئ، الذي لا يدخل، الجنة الا به - 00:10:48

ب بهذه الدار. والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار. وهي المنشور الذي لا يدخل الجنة الا به - 00:10:48

والجبل الذي لا يصل الى الله من لم يتعلّق بسببه. وهي كلمة الاسلام. مفتاح دار السلام. وبها وبها انقسم الناس الى ابن القيم شقي وسعيد ومقبول وطريد وبها انفصلت دار الكفر عن من دار الایمان وتميّزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان - 08:11:00

وسعید ومقبول وطريق وبها افضلات دار الكفر عن من دار اليمان وتميزت دار التعيم من دار الشقاء والهوان - 08:11:00

وهي وهي العمود الحامل للفرد والسنّة. ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة. يعني اوصاف هذه الكلمة ومكانة هذه الكلمة عظيمة جدا هي الكلمة التي قامت بها الارض والسماءات. من اجلها خلق الله السماوات والارض. وما خلقت الجن -

00:11:28

بالصلوة والعبادة والطواف والحج هي الكلمة التي جردت سيفون الجهاد للدفاع عنها ونشرها - 00:11:58 وليس الا ليعبدون. هي الكلمة التي فطر الله الناس عليها. هي الكلمة التي اسست الملة عليها. هي الكلمة التي نصبت القبلة لتحقيقها.

بالصلوة والعبادة والطواف والحج هي الكلمة التي جردت سبوف الجهاد للدفاع عنها ونشرها - 00:11:58

هي الكلمة التي دلت على محض حق الله على جميع العباد. هي الكلمة العاصمة للدم هي الكلمة العاصمة للمال. هي الكلمة العاصمة للذرية. في هذه الدار. هي الكلمة المنجية من عذاب القبر - 00:12:28

للذرية. في هذه الدار. هي الكلمة المنجية من عذاب القبر - 00:12:28

هي الكلمة المنجية من عذاب النار. هي الكلمة المنشورة التي لا يدخل احد الجنة الا به. هذه الكلمة لا اله الا الله الحبل الذي لا يصل الى الله من لم يتعلق بسببه - 00:12:48

هذه الكلمة هي كلمة الاسلام. هي مفتاح دار السلام بسببها انقسم الناس الى شقي وسعيد. ومقبول وقريب جعلنا الله واياكم من السعداء المقبولين الله وذرياتنا ووالدينا واخواننا وطلابنا ومشايخنا من ان نكون من الاشقياء المطرودين - 00:13:08
هي الكلمة التي انفصلت وفاصلت دار الكفر عن دار الایمان. وميزت دار النعيم من دار الشقاء. هي العمود الحامل للفرض والسنة. تدرؤن هذه الكلمة؟ كم اسم كم لقب لها؟ كم صفة لها؟ مما يدلّك على اننا الى الان ما عرفنا التوحيد. ان كثير من المسلمين لا يعرفون -

00:13:38

او صاف هذه الكلمة. وبعض المغفلين يقول لك الى متى وانت تتكلمون على التوحيد؟ القرآن كله توحيد مرة اردت ان اجمع القاب
واسماء هذه الكلمة. فجمعت اكثرا من ستيين اسم لهذه الكلمة. ستين وصف لهذه الكلمة. وانا - 00:14:08
متيقن ان جمعي قاصر. ولو اردنا ان نستقصي لوجدنا اكثرا من مئة اسم ووصف وزيادة بهذه الكلمة. كلمة عظيمة. هي الكلمة الباقيه.
هي الكلمة الطيبة. هي الكلمة التي لو قالها ابو طالب لكان من اهل الجنة. نعم. احسن الله اليك. وروح هذه الكلمة سرها - 00:14:28
افراد الرب جل ثناؤه وتقدست اسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده تعالى جده ولا الله غيره في المحبة والاجلال التعظيم والخوف
والرجاء وتواضع ذلك من التوكل والانابة والرغبة والرهبة. فلا يحب سواه فكل ما كان يحب غيره - 00:14:58
فانما يحب يحب تبعا لمحبته. فانما يحب. احسنت. الانسان الذي يدرك قيمة هذه الكلمة بحبه كله متوجه لله. لا يحب الا لله وفي الله
وبالله. يحب زوجته لانها تطيعه يحب الاكل والشرب لانها معينة على الطاعة. يحب النوم لانها مقوية على العبادة - 00:15:18
يحب اخاه لانه يعينه على طلب العلم. يحب اباه لطاعته. لا يلتفت الى المحاب الطبيعية ولا يلتفت الى المحاب النفسية. هذه حقيقة لا
يمكن ان نحققها بين ليلة وضحاها. هذه تحتاج الى تمدرس - 00:15:48

تدبر يحتاج منا الى تفكير يحتاج منا الى تأمل يحتاج منا الى ممارسة مجاهدة الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. نعم. احسن الله اليك. وكل ما كان يحب غيره فانما يحب تبعاً لمحبته - 00:16:08
وكونه وسيلة الى زيادة محبته. ولا يخاف سواه ولا يرجى سواه. ولا يتوكّل الا عليه ولا يرحب الا اليه فلا يذهب الا منه ولا يحلف الا باسمه ولا ينظر الا له ولا يتاب الا اليه ولا يطاع الا امره ولا - 00:16:28

ولما يتحسب الا به ولا يستغاث في الشدائـد الا به. ولا يلتجأ الا اليه. ولا يسجد الا له ولا يذبح الله وباسمـه ويـجتمع ذلك بـحـرف واحد وهو الا يـبعـد الا ايـاه بـجـمـيع اـنـوـاع عـبـادـه. فـهـذا هو تـحـقـيق شـهـادـة ان لا الله الا الله. ولـهـذا - 00:16:48

حرـم الله عـلـى النـار مـن شـهـد ان من شـهـد ان لا الله الا الله. الله حـقـيقـة الشـهـادـة. وـمـحال ان يـدـخـل النـار مـن تـحـقـق بـحـقـيقـة هـذـه الشـهـادـة بـهـا كـمـ قال تعـالـى وـالـذـين هـم بـشـهـادـتـهـم قـائـمـون. فـيـكـون قـائـمـا بـشـهـادـتـهـ في ظـاهـرـه وـبـاطـنـه في قـلـب - 00:17:08

وقـالـهـ فـانـ مـن النـاسـ مـن تـكـون شـهـادـتـهـ مـيـتـهـ وـمـنـهـم مـن تـكـون نـائـمـهـ. اـذـا نـبـهـت اـنـتـبـهـت وـمـنـهـم مـن تـكـون مـضـطـجـعـةـ مـنـهـم مـن تـكـون الـى القـيـام اـقـرـبـ وـهـيـ فـي القـلـب مـنـزـلـةـ الرـوـحـ فـي الـبـدـنـ. فـرـوـحـ فـرـوـحـ مـيـتـهـ وـرـوـحـ مـريـضـهـ الـى الموـتـ - 00:17:28

يا رب وروح الى حياتي اقرب وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن. وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت الا وجدت روحه لها رواحا. فحياة هذه الروح بحياة هذه الكلمة فيها - 00:17:48

فلكما ان حياة البدن بوجود الروح فيه وكما ان من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها فمن عاش على تحقيقها والقيام بها فروحه تتقلب في جنة المأوى وعيشه اطيب وعيشه واطيب عيش قال - 00:18:08

قال تعالى واما من خاف مقام ربه وله النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى. الحقيقة حقيقة شهادة وتحقيق الشهادة هذا امر
احاجة ٢٤ - حجارة عظيمه لابن الصادق عليه السلام - ٢٨:١٨ - ٣:٥٧

التي بها كمالها لا يمكن ان تتأتى بلا علم ولا عمل. بل لا يتأتى ذلك الا بعلم وعمل. والانسان الذي يجاهد نفسه على تحقيق هذه الكلمة

عبد عند الموت الا وجدت روحه لا روحها. يعني الروح هذه التي تخرج حينما يقول الانسان قبل خروج الروح لا الله الا الله هذه الروح تنشط. الروح هنا بمعنی نشاط القوة والطرب والفسحة فحياة - 00:18:19

بحياة هذه الكلمة. وقوه الروح بقوه هذه الكلمة. ونشاط الروح بنشاط هذه الكلمة ولهذا المؤمن عيشه اطيب عيش. واما من خاف مقام ربه - 00:19:48

اه حيانه انه يعيش متذكرا وقوفه بين يدي الله لا يغيب عن ذهنه هذا المعنى. ونهى النفس عن الهوى تأمل معي عنده امران يخاف الوقوف بين يدي الله وينهى النفس - 00:20:18

عن الهوى ما هي النتيجة؟ فان الجنة هي المأوى. المأوى ليس المقصود هنا جنة المأوى انما المقصود فان الجنة هي المأوى. اي هي مأواه ومكانه ومثابه بلا حساب ولا عذاب. نعم. احسن الله اليكم. فالجنة مأواه يوم اللقاء وجنة المعرفة ومحبة - 00:20:48 والمحبة والانس بالله والشوق الى لقاء والفرح به والرضا به. وعنده مأوى روحه في هذه الدار. فمن فمن كانت هذه الجنة مأوى وها هنا كانت جنة الخلد مأواه يوم الميعاد يعني الانسان الذي حقق معنى لا - 00:21:18

الله في قلب روحه في سعادة فلا يحس بتعاسة. روحه في انس فلا يحس بوحشة روحه في طرب وذكر فلا يحس بغفلة ولا بتراحم يحصل له عند تحقيق هذه الكلمة ان الروح مهما - 00:21:38

جالت وحصلت حولها اشياء هي تأوي الى جنة العلم والمعرفة والعمل والعبادة كمال الانس ومتى ما وجدت الروح هذه المعاني في النفس ولم تنظر الى ما قولها انظر الى روحك هل تسعد بما حولها؟ او تسعد بعلمها وعبادتها. فان كانت تسعد - 00:22:13 الروح بعلمها ومعرفتها وعملها فقد وجدت جنتها. وان كانت لا تسعد الا بفكاهة لا تسعد الا بالمال لا تسعد الا بكذا فاعلم انها ما وجدت جنتها بعد. ما هذا المعنى. واذا كانت الروح لم تجد جنتها التي تأوي اليها عند الوحشة. وعند - 00:22:43

الدنيوية وعند الطريق الدنيوي فكيف ستتجدد سعادتها يوم القيمة عندما يكون الامر شديدا. نعم. احسن الله اليك. ومن حرم هذه الجنة فهو لتلك الجنة اشد حرمانا والابرار في النعيم ان اشتدع بهم العيش وضاقت عليهم الدنيا والفحجار في جحيم وان اتسعت عليهم الدنيا.

قال تعالى من عمل - 00:23:13

صالحا من ذكر او انتى وهو مؤمن فلنحييئه فلنحييئه حياة طيبة. وطيب الحياة جنة الدنيا. قال تعالى فمن يرد الله يهديه ويشرح صدره الاسلام من يرد ومن ومن يضل ويجعل صدره ضيقا حرجا. فاي نعيم اطيب من شرح الصدر واي عذاب امر من ضيق - 00:23:43

ضيق الصدر يعني الانسان الذي حقق معنى التوحيد يعيش حياة طيبة هنيئة هانئة سعيد مهما كانت المصائب من حوله. لو لم يكن من سعادة به الا موافقة اعتقاده وعمله لفطرته لوجد تطابقا. بينما - 00:24:03

الكافر والمشرك عنده من متع الدنيا ونعمتها ما الله به عليم. لكن لا يجوز تطابقا بين نفسه وفطرته لا يجد تطابقا بين روحه وعمله. لذلك يعيش في الوحشة. روحه بين جنبيه في وحش. روحه بين جنبيه في سجن. روحه بين جنبيه في ضيق - 00:24:33 لان سعادة الروح ليست بالاموال. مهما كانت. ولا بالجاه. ولا دنيا سعادة الروح لانها من الله لا تكون الا بالله. وهذه مسألة عظيم حياة طيبة انما هي في التوحيد. كيف يجد المشرك - 00:25:03

الطيبة وهو يسجد لمخلوق مثله. او ادنى منه كالحجر والشجر. كيف يجد السعادة وهو يلتفت الى من ليس حاضرا ولا شاهدا ولا قويا لو كان حيا ما قدر على ان يغيثه او يعينه. فكيف وقد مات؟ امر عجب. لذلك يعيشون في ظنك - 00:25:33

ما يعلم به الا الله وصدق الله. ومن يرد ان يضل يجعل صدره ضيقا حرجا وفي اية طه ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنك شوف نعم احسن الله اليك. وقال تعالى الا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين امنوا وكانوا يتقوون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي - 00:26:13

الاخيرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم. طيب. ما هو البشري الذي للمؤمن في الحياة الدنيا؟ قد يكون مسجون قد يكون اسير. قد يكون فقير قد يكون مريض قد يكون مبتلى. فما هي البشري - 00:26:43

له في الحياة الدنيا ها؟ لا مطمأنينة طمأنينة القلب سكينة النفس موافقة الكلمة لفطرته. يجد روحه روحه يجد روحه روحها. يجد نفسه ريها. وبشارات الناس وثناء الناس وموافقة الانبياء كل هذا من البشري وايضا يبشر بالجن. نعم - 00:27:03

فالمؤمن المخلص لله من اطيب الناس عيشا وانعمهم بالا واسرحهم صدرا واسرهم قلبا وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الاجلة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه اذا مررت برياض الجنة فارتعوا. قالوا وما رياض الجنة؟ قال حين - [00:27:43](#)
ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة. الله اكبر. ومن هذا قوله وقد سأله عن وصاله في الصوم اني لست كهيتكم اني اضل عند ربى يطعمني ويسقيني. الله اكبر. فاخبر صلى الله عليه وسلم ان ما يحصل له من الغذاء - [00:28:03](#)

عند ربى يقوم وقام الطعام والشراب الحسنى. وانما ما يحصل له من ذلك امر يختص به ولا يشاركه فيه غيره. فاذا عن الطعام والشراب فله عنه عوض يقوم مقامه وينوب عنه. ويغنى عنه كما قيل الانسان - [00:28:23](#)
يجب عليه ان يدرك انه اذا اخلص لله يجب يجد اطيب العيش في الخلاص. واطيب العيش في الاخلاص يجب انعم البالى في الاخلاص. واشرح الصدر في الاخلاص. واسر القلب في - [00:28:43](#)
وهذه جنة العاجلة قبل الجنة العاجلة. وذلك المنافق والمشرك والكافر مسكون يفقد هذا كله. اذا مررت برياض الجنة فارتعوا. قال وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر. مثل الان جالسين نحن نذكر الله. هذى روضة من رياض الجنة. لكن من يدرك معناها - [00:29:03](#)
من فهم معنى التوحيد. من فهم معنى كمل حقيقة لا اله الا الله هذه مسائل عظيمة. لها احاديث من ذكرها تشغلها. عن الشراب وتلهيه عن الزاد. لها بوجهك نور تستظيء به. ومن حديثك في اعقابها حال - [00:29:33](#)
اذا شكت من كلال السير اعيدها روح اللقاء فتحيا عند ميعاده هذا حال المؤمن الكامل الایمان. انه منشغل بذكر الله عن الشراب وعن منشغل بكيفية نيل رضا الله لينظر الى وجه نور الله عز وجل - [00:30:03](#)
فبنوره انشغل عن كل نور. وب الحديث انشغل عن كل حديث وصار صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاذ له يحدوب ويناديه فيستجيب اذا ما تعب وشكت من كلال السير يذكرها بالوعود الطيبة وروح اللقاء - [00:30:33](#)
فتحي عند ميعاده. نكتفي بهذا القدر وصلى الله وسلم وبارك. على نبينا محمد وعلى الله واصحه اجمعين - [00:31:03](#)